والبدن الخير فد حي مهما صاحب الدنيا وهما حقيقة النعيم فيها واما الاخرة فما يتحصل له من ثواب
الزهد هناك وقلة الحساب فان الزهد يحمله على اخراج الواجبات والتوقف في المتشابهات وهي
السعادة التامة والذي يطلب الدنيا يخسر الدنيا والاخرة فاما خسارة الدنيا فتعب قلبه وبدنه لقوله
صلى الله عليه وسلم تسليما والحرص فيها يتعب القلب والبدن وهاذه غاية في الشقاء والتعب وخسارته
ما امل منها من زيادة حطامها لكونه [illegible] كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم تسليما
فاشتغل باشي او نعس وهو الحرص وهذا غاية في الحرمان لانه تعب التعب الكلي وحرم ما امله وتجد ذلك
موجودا في عالم الحس ترى طعام اهل الدنيا كثير في القدر وعند الاكل ما تجد الشبع منه الا من
شيء يكفي والقوة بالنسبة الى ما ياكلوه قليلة وطعام اهل التوفيق والزهد في قدر من القعب
يسير وياكل منه الجمع الكثير ويشبعون ويجدون من القوة بالنسبة الى ما اكلوا كثير ومع ما
هم اهل الدنيا فيه من التعب ما يتولد بينهم من الحسد والتغاضب والتنقيصات والشح على منع الحقوق
او بعضها او توفيتها وعلى هاذه الصفات مع التسامح في المشكلات تترتب خسارة اعاذنا الله
من الخسارة فيها والعداد والهوان وفيه دليل لبعض اهل الصوفية الذين يتواطون بفهم على
الزهد لانه اول باب في السلوك ولذلك قال بعضهم وهو من اهل زمانهم في العلم يحيى بن زرف
رحمه الله تعالى لا يثبت لك قدم في محبة الدنيا في قلبك خوف الفقر والغناء وحب الغنى لله والرياسة
فذلك مفتاح فقه الابد وفيه دليل على جواز ضرب المثل فيما لا يمكن ان يعقله السامع حتى يعلم
انه يعقله من الامثلة التي يغلب على الظن انه يعي وهذا يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما
كالذي ياكل ولا يشبع لان الغالب من الناس لا سيما في زماننا لا يعرفون البركة الا في الشيء الكثير
فاراد صلى الله عليه وسلم تسليما ان يبين لهم بالمثال الذي يعرفونه ان البركة ان البركة هي
خلق من خلق الله ليست كما يظنون وضرب لهم المثل بما يعرفه كل احد وهو انه لا يقصد احدا
للاكل الا من اجل ان يشبع ويزول له الم الجوع فاذا اكل الاكل الكثير ولم يشبع فكان ما اكله من
الطعام مخسورا لان الفايدة التي من اجلها استعمل الطعام وهو الشبع لم يجدها فكذلك
المال اليسير العايدة

المال اليسير العايدة في عينه وانما يراد لما يتوصل به من الفوايد فاذا اكثر المال ولم يجد به من الفوايد
ما اراد فكان لا مال حاصل وذلك موجود محسوس في ابناء الدنيا والاخرة تجد ابناء الدنيا لا يقدرون
ان يصلوا الى شيء من انفسهم الا بالاموال الكثيرة فلما راوا ذلك لم تكن همتهم الا في تكثير المال وغاب
عنهم ما وراء ذلك وجاء اهل الاخرة فبلغوا تلك الصور التي لم يبلغها اهل الدنيا الا بالاموال
الكثيرة باقل الاشياء وربما كانت احسن منها هذا موجود كثير لمن تامله ونظره وفيه دليل على ان
تقعيد الاحكام لا يقتصر فيها على ما يفهمه المخاطب ليس الا بل على ما يفهمه المخاطب وغيره
ممن هو دونه في الفهم حتى لا يكون فيها اشكال يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما
للصحابي رضي الله تعالى عنه كالذي ياكل ولا يشبع لانا بالضرورة نعلم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم
يعلمون ان البركة خلق من خلق الله هو الشبع خلق من خلق الله لانهم قد راوا ذلك منه صلى الله عليه
وسلم تسليما مرارا ومن بعضهم في بعض كما هو منقول عنه صلى الله عليه وسلم تسليما ورضي
الله تعالى عنهم لكن ضرب لهم صلى الله عليه وسلم تسليما ذلك المثل من الشبع لمن ياتي بعد لزوال
الاشكال تقعيد قاعدة شرعية لا تحتمل التاويل فانظر مع هذا البيان التام الا من كيف هو اليوم
ممن ينسب الى العلم في الغالب يكتفي بالغير فقد تنكر قد الظن وعاد الحق في كثير من الامور
مشكوكا فيه وبعضه مجهولا للهوايد السوء التي كثر قد من يلبس على الناس انهم علماء
وصالحون فانا لله وانا اليه راجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تسليما كيف بك يا حذيفة اذا
تركت بدعة قالوا تركت سنة فقال ما تامرني ان ادركني ذلك الزمان فقال اقرضهم من عرضك
ليوم فقرك معناه افعل ما هو الحق والسنة ودعهم يقولون ما شاءوا فانك ماجور في كونهم
ياخذون في عرضك بغير حق شيء ثم قال صلى الله عليه وسلم تسليما اليد العليا خير من اليد
السفلى هنا خلاف بين العلماء واهل الصوفية فالعلماء يقولون اليد العليا هي المعطية والسفلى
هي الاخذة واهل الطريق يقولون ان اليد العليا هي الاخذة لانها هي التي تعتد بالشيء
اليسير الثواب الكثير واحدة بعشرة وبسبعين وبسبعماية والسفلى هي المعطية لانها هي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)